

تفسير قوله تعالى ) كتب عليكم القتال... ( الآية (812-612) | أ.

## د. علي بن غازي التويجري

علي بن غازي التويجري

قال جل وعلا كتب عليكم القتال وهو كره لكم كتب اي فرض القتال عليكم والقتال له شروط يجب بها ويتبع على الانسان في مواطن ثلاث اذا عينهولي الامر او داهم العدو البلد - 00:00:02

او حضر القتال حضره وان لم يكن امرهولي الامر لكن حضره وجده لا يجوز له ان يتودع وان يفر وما سوى ذلك فالجهاد فرض كفاية لكن اذا امرولي الامر وجب - 00:00:30

اذا كان على سبيل الدفع بهذا الدفع عن البلد اجتاحها الكفار او الاعداء اوولي الامر امرك او اكتتبك كتب عليكم القتال وهو كره لكم كره شديد فيه مشقة وشدة على النفوس - 00:00:51

والكره هنا كرهم بمقصد الجبلة والطبيعة الانسان يكره الموت. ذلك ما كنت منه تحيد وليس المراد كره فرض الجهاد اعوذ بالله اذا كان انسان كره فرض الجهاد كره احكام الله هذا على خطر في دينه - 00:01:13

لكن المراد هنا الكراهية الجبلية الطبيعية يكره الموت ولهذا كل الاعمال الان تجد انا نعمل اعمال من يحيد عن الموت يعمل اعمال حتى يحيد ما يصيبه الموت ولكن اذا جاء وقته سيأتي ولا يمنعه شيء - 00:01:34

وهو كره لكم. قال وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم الله جل وعلا هو العليم الحكيم فكم من شيء تكرهه وهو خير لك ومثله الجهاد الموت قادم اللي يجاهد والذي لا يجاهد - 00:01:52

والعمر لن يتقدم ولا يتأخر لكن المجاهد في سبيل الله يغفر له كل شيء الا الدين اعد الله للشهيد في سبيله مئة درجة في الجنة واجر عظيم وثواب عظيم عسى ان تكرهوا شيئاً - 00:02:11

وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم عسى ان تحب شيء تحبه وترغب فيه وهو شر لك ومن هنا نقول يا اخوان نحن لا نعلم الغيب ولهذا لا يجوز لنا ان نجعل - 00:02:39

انفسنا او ميل نفوسنا نجعلها ميزان للحق بعض الناس يقول انا سبحانه الله ابدا ترى اذا قلت كذا ما هو بزین ترى يطلع ما هو بزین ايه لقد كذا يا اخي لا تضيع نفسك بميزان الحق - 00:02:55

المعصوم النبي صلى الله عليه وسلم الميزان هو قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا ان تكره تكره الموت تكره الجهاد وهو هذا تحب الدنيا وتحب بعض الاشياء وتكون شر عليك وبال - 00:03:08

لكن انسان ينجو اذا التزم بالشريعة وكان معنى هذه الآية التزموا بطاعة الله. فالحب في الكراهية والمحبة ليست ميزانا للحق والعدل فالالتزام بالشريعة تكرهون او تحبه فعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم عند الله عز وجل او في الدنيا والآخرة - 00:03:25

وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم في الدنيا والآخرة او شر في الدنيا والله يعلم وانتم لا تعلمون. ولهذا ختم الآية بصفة العلم الله يعلم جل وعلا علام الغيوب لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. يعلم مآلات الامور - 00:03:50

وتنتهي اليه وانتم لا تعلمون الا ما علمتم ان الله عنده علم الساعة ما ندرى متى تقوم الساعة وينزل الغيث ما ندرى وما تجد نفس باي ارض تموت نحن ما نعلم هذه الاشياء - 00:04:09

لكن نطيع العلام علام الغيوب نطيع العليم جل وعلا. اطيع العالم العليم علام الغيوب فاذا اطعناه في شرعه افلحتنا ونجحنا لانه شرع

هذا الدين بناء على علمه الذي احاط بكل شيء - 00:04:28

فمن اطاع الله ولو كانت نفسه تكره فليبشر بالخير واصل الحياء الشرع تكليف لبليوكم قال جل وعلا يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه نعم هذه الآية التي جاء سبب نزولها وفي اول آية بدأنا قلت - 00:04:46

لهذه الآية سبب نزوله كان استعجالاً مني وهم لكن هذه الآية التي لها سبب نزول يسألونك عن الشهر الحرام. السائلون هم الكفار والشهر الحرام اسم جنس. المراد الاشهر الحرم الاربعة - 00:05:18

وبسبب ذلك ما رواه ابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن جند بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا يعني جماعة وبعث عليهم ابا عبيدة ابا الجراح - 00:05:38

فلما ذهب ينطلق بكى صيابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو عبيدة عامر دون جراح حتى تعرف ميزانك وميزان الصحابة ملازم مع النبي صلى الله عليه وسلم يراه ويجلس معه - 00:06:05

ويخرج معه ويدخل ولا يريد يخرج شوقاً وحباً له فلما ارسله بكى صيابة يحرص انه يبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب محمد رضي الله عنهم ورضوا عنه هم الرجال حقا - 00:06:24

اذا اردت تعرف قدرك انظر بس اعمالهم لما حث النبي صلى الله عليه وسلم على على الانفاق جاء ابو بكر بما له كله تقدر هذا انت عمر يأتي يسابق ويأتي بنصف ماله - 00:06:41

نحن ما نخلي شيئاً نرى ما يحصل للمسلمين وشيء يبكي ويدمي تجد واحد يمسك يمسك ماله يا اخي اتفق ينفق عليك ولكن ايضاً اعرف قدر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:56

قال فبكى صيابة فجلس فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم يعني قال له اجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وامرها الا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكانه وكذا. وقال لا تكرهن احداً على السير معك من اصحابك - 00:07:12

فلما قرأ الكتاب استرجع وقال سمعاً وطاعة لله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجالان وبقي بقيتهم فلقوه فلقوا ابن الحظري فقتلوه ولم يدرؤوا ان ذلك اليوم من رجب - 00:07:34

او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتالاً فيه قل قتال فيه كبير وجاء في بعض الاوقات انه في بطن نخلة - 00:07:57

بين مكة والطائف فمر بهم ابن الحضرمي وهو مشرك وقتلوه لكن كانوا يظنونه من من جمادى الجماد الثانية ثم تبين انه من رجب فغير المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وانكروا عليه - 00:08:10

يقول انه يدعو الاسلام دينه حق وهو يقتل في شهر رجب بالشهر الحرام ما يعظم حرمات الله فقال الله وهذا سبب نزول الآية فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام يعني على القتال فيه - 00:08:29

عن قتال فيه يسألونك عن الشهر الحرام قتالاً فيه والقتال فيه كبير كبيرة من الكبائر القتال في في الشهر الحرام. وقد مر علينا تقرير المسألة يعني ابتداء القتال فيه ابتداء القتال فيه - 00:08:44

والا اذا كان على سبيل الدفع لا وبعض اهل العلم يقول لا يقاتل في الحرام مطلقاً ولكن لا شك انه لا يبدأ القتال فيه لكن ان كان القتال مستمراً قد بدأ من قبل - 00:09:05

او كان على سبيل الدفع فان ذلك جائز قتال فيه قل قتال فيه كبير اذا هم سألوا عن القتال في الشهر الحرام فقال الله القتال كبيرة امر كبير عظيم عند الله ما يجوز - 00:09:22

وهنا يا اخوانى يجب عليك ان تقول الحق ولو كان على نفسك ولو كان على اصحابك ولو كان على من هو معك الله بين الحكم والقتال كبير وان كان فعله - 00:09:41

اصحاب نبينا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم يبين الحق ثم قال وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واحراج اهله منه اكبر انت تعيرون نبينا بامر واحد؟ نعم هو كبير. لكن انت ارتكبتم اربعة امور - 00:09:54

اولها صد عن سبيل الله تصدون عن سبيل الله انتم تصدون ولا تتبعون وتعرضون وتصدون غيركم كم عذبتم من المؤمنين؟ وكم تردون الناس لئلا ادخلوا في الاسلام هذا جرم كبير - [00:10:17](#)

وايضاً كفر به كفر بالله جل وعلا والكفر بالله عز وجل اعظم من القتل فيه في الشهر الحرام والمسجد الحرام قيل المعنى وكفر بالمسجد الحرام فلم تعرفوا قدره ولهذا منعتم النبي صلى الله عليه وسلم من دخوله ومنعتم المؤمنين - [00:10:34](#)

ويحتمل ان والمسجد الحرام راجع على الصد وصد عن المسجد الحرام صدتم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم الحديبية وصدمتم المؤمنين بل حتى في زمن وجود النبي صلى الله عليه وسلم هناك ما كان لنا. كثير من الصحابة يطوفون بالبيت - [00:11:03](#)

او يتبعبدون او يصلون عنده يخافون من الكفار قال واخرج اهله منه افراج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من مكة الى المدينة بلا ذنب الا انهم يقولون لا اله الا الله ويقولون ادخلوا في الدين حتى تجروا من النار وتدخلوا الجنة - [00:11:23](#)

اكبر يعني هذا خبر هذي هذه الامور ويصد عن سبيل الله والكفر الصد عن سبيل الله والكفر بالله والصد عن المسجد الحرام واخرج اهله منه هذا اكبر الذنوب اكبر من القتال او القتل في الشهر الحرام - [00:11:44](#)

قال جل وعلا والفتنة اكبر من القتل والشرك اكبر من القتل ان تشركوا مع الله غيره فتشركوا اصنامكم تعبدونهم تدعونهم تذبحون لهم تنذرون لهم يجعلونها شركاء لله عز وجل هذا اكبر من القتل - [00:12:08](#)

الذى حصل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال جل وعلا ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار ان الكفار لا يفتؤون يقاتلون المسلمين لا تنخدع بهم لا يزالون - [00:12:30](#)

وهم باقون على هذا على قتال المؤمنين قد يسكنتون فترة من الفترات لضعفهم او لامر ما لكن هذه عقيدتهم ونيتهم وقلوبهم منطوية على هذا وخير مثال كفار قريش لم يزال يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه - [00:12:48](#)

قال جل وعلا ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا يردونكم من الكفر من الایمان الى الكفر دين الاسلام يردوا لكم ان استطاعوا هذا مشروط بالاستطاعة ان استطاعوا ذلك - [00:13:13](#)

ولهذا ثبت الله المؤمنين بالایمان ان استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حفظت اعمالهم من يرتد منكم ايها المؤمنون عن دينه ترتكب الردة فيترك الاسلام ويعود للكفر - [00:13:30](#)

فيمت وهو كافر يعني يموت على هذه الردة وعلى هذا الكفر نعوذ بالله فاولئك حفظت اعمالهم. الحبوط هو الزوال والذهب الزوال والذهب اولئك حبطت اعمالهم يعني ذهبت وزالت وفسدت وقد امأا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - [00:13:47](#)

حباب اماله في الدنيا والآخرة في الدنيا اعمال هابطة لانها غير مقبولة لان من شرط قبول العمل الایمان وهو مؤمن لابد ان يكون مؤمنا والا لو عمل لا ينفعه وهذا لاما - [00:14:13](#)

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن جدعان كان ينفق ويعطي ويعتق ويطعم الحجيج سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم هل ينفعه اعتاقه واطعامه قال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطئتي يوم الدين - [00:14:39](#)

وهذا معناه التوبة والرجوع الى الله عز وجل فالاعمال حابطة شرطها الایمان لابد ان يؤمن والا لا يقبل له عمل لن تقبل منهم نفقاتهم ما دام انهم على الكفر والشرك - [00:15:00](#)

واولئك اصحاب النار اولئك اسم اشاره دال على البعيد لبيان بعد منزلة القوم في الشر والفساد واصحاب النار اي الملازمون لها لان الصحبة تقتضي الملازمة اي فهم الملازمون للنار اصحابها اي الملازمون لها ابدا - [00:15:19](#)

لا يقضى عليهم فيما هم منها بمخرجين هم فيها خالدون ايضاً هذه عقوبة فوق ذلك ما تكون فيها ابدا خالدين فيها ابدا ليس محدداً بوقت او ينتهي بعد سنة بعد مليون سنة بعد مليار سنة - [00:15:42](#)

نعوذ بالله خالدين فيها ابدا فكم في هذا من العبر نحن مساكين النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعمار امتى بين السنتين والسبعين فكيف تقطيها في معصية الله واما ما تلك الاخرة طويلة المدى - [00:16:08](#)

التي لا تنتهي يقول الامام احمد يقول لو كانت الدنيا ذهبا يبقى لكان لنا لكان علينا ان نختار الذي يبقى على الذي يبقى فكيف والدنيا خزف يبقى والآخرة ذهب يبقى - [00:16:28](#)

ولكن يحرك القلوب يا اخوان مجالس الذكر قراءة القرآن يتتحرك القلوب والا الانسان يعقل هذا بس لما يذكر مرة بعد مرة حرك القلب يتعظ ولها لا انفع القلوب من قراءة القرآن ومجالس الذكر - [00:16:56](#)

توقظك يا اخي تجلى الصدائ عن قلبك والانسان مهما كان عنده من علم اذا لم يعمل ويداكم ويدارس يضعف يضعف تأتي عليه ساعة يضعف وبهذا تحيا القلوب قال جل وعلا - [00:17:14](#)

ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاحدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم الذين امنوا والايامن هو التصديق عن اقرار الايمان بما يجب الايمان به مما اوجب الله عز وجل الايمان به اوجبه رسوله - [00:17:33](#)

امنوا والذين هاجروا والهجرة هي الخروج من بلد الكفر الى بلد الاسلام فرارا بالدين وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا من مكة الى المدينة وجاحدوا في سبيل الله - [00:17:53](#)

بذلوا الجهد اي قاتلوا بذلوا جهدا في سبيل الله مخلصين لله يرجون اولئك يرجون رحمة الله هؤلاء يرجون رحمة الله يعني الرجاء هو الطمع في حصول امر قريب المثال - [00:18:12](#)

الرجاء هو طمع الانسان بحصول امر قريب المثال فهو لاء الذين فعلوا هذه الامور يطمعون في رحمة الله يطمعون في دخول الجنة.

لان عندهم اعمال لكن مع ذلك ما يجزمون بأنهم من اهل الجنة كما يفعل بعض الناس - [00:18:35](#)

اذا عمل بعض الاعمال قال يظن انه من اهل الجنة لا هؤلاء انظر امنوا وهاجروا تركوا ديارهم واموالهم وجاحدوا بعد ان وصلوا

جاحدوا في سبيل الله وقاتلوا العدو على رجاء رحمة الله يرجون رحمة الله - [00:18:53](#)

هذا شيء يا اخوان والله يخيف يعني نحن فيما غفلة عظيمة هذا تقصير على تقديرنا وعلى قلة العمل تجد الانسان قد كن عنده رجاء

كبير هؤلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه الاعمال العظيمة يرجون - [00:19:15](#)

والرجاء والطمع حصول شيء قريب المثال لكن ما جزموا ما قالوا هنا من اهل الجنة ما دام امنا وجاحدنا خرجنا من ديارنا

وجاحدنا في سبيل الله وكل ذلك نبغي به وجه الله هنا من اهل الجنة. ما قالوا هذا - [00:19:38](#)

رضي الله عنهم وارضاهم قال والله غفور رحيم. يرجون رحمة الله يرجون ان يرحمهم الله ومن اعظم رحمته ومن رحمته ادخالهم

الجنة لان الرحمة المضافة الى الله نوعان قسم صفة الله غير مخلوق وقسم مخلوق - [00:19:58](#)

والجنة من رحمة الله لكنها مخلوقة ولها قال ان الله خلق مئة رحمة كما في البخاري يقول النبي خلق مئة رحمة اذا هي رحمة

مخلوقة لكن رحمة الله التي هي صفتة - [00:20:18](#)

هذه ليست مخلوقة صفة الله فالجنة من رحمة الله وهي مخلوقة يرجون رحمة الله والله غفور رحيم غفور يغفر الذنب يستره

ويمحوه ليس مجرد ستر الغفران غفر في اللغة بمعنى ستر ومنه المغفر - [00:20:32](#)

لكن في اصطلاح الشرع الغفور والمغفرة غافر الذنب ليس معناه انه يستره ويمحوه يستره ويتجاوز عنه ما يبقى

له تبعه عليك ابدا ينتهي سبحان الله وهو رحيم - [00:20:57](#)

ورحمته سبقت عذابهم وهو ارحم بالخلق من الوالدة بولدها كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:21:20](#)